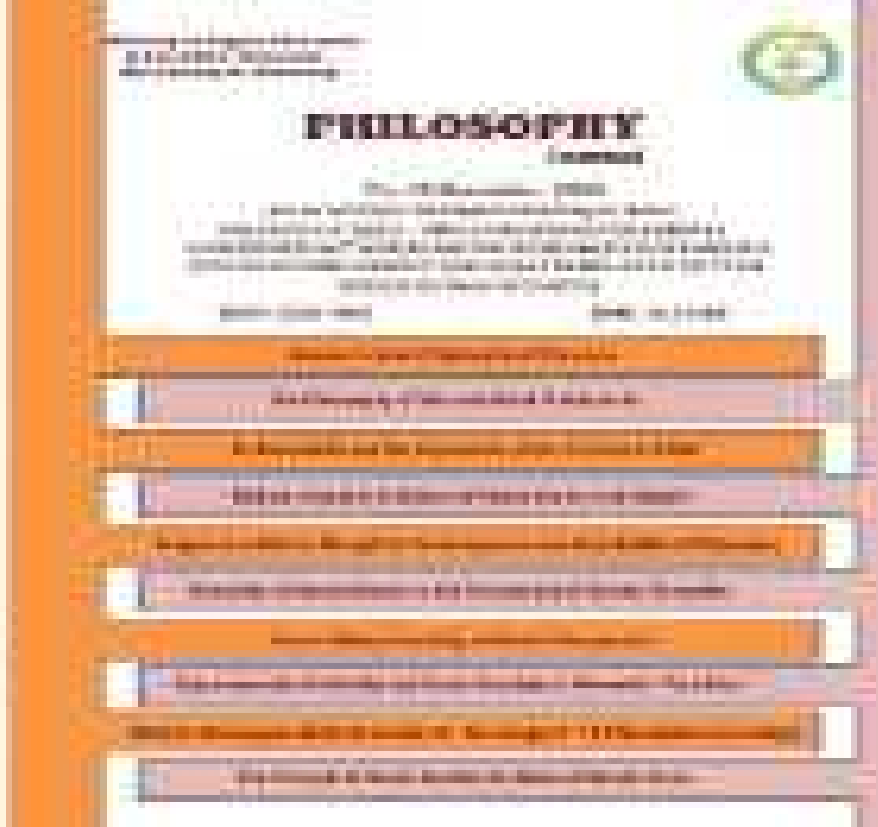

العدد الثلاثون
كانون الأول
2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مويد جبار رمضان
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م. محمد محسن خلف
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جطر فرج

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة تصدر بدورية بتخصصها قسم الفلسفة

الصيغة محسنة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992
ورقم المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
مدير التحرير م.د.محمد محسن ليبش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. فوان ريفيرا بالومينو (سان سلفادور – بيرو)

أ.د. عفيف جبير عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الاديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليح عاد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. إحسان علي الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عبدل التميمي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)
فهرست دار الكتب والوثائق وبيانها تحت رقم (٢١٤) لسنة (٢٠٠٦)

PHILOSOPHY JOURNAL
مجلة الفلسفة

مجلة محكّمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وحاصلة على الرقم الدولي
ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة - مسيحية وإسلامية ، والحديثة والمعاصرة (الغربية)، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال (الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون..) ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (النظرة في : العقاد والعرفان والحضارة والمنهجيات - المعرفية والبحثية..) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث .

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة - ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة تصدر سنويا ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١٨٢٦-١١٩٢ وعاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢١٨-١٠. وتضم في هيئة تحريرها وتحكيمها كبار المختصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١١) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.

٢. يرفق مع البحث الفاتيح الخاصة به .

٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .

٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد انتهاء النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .

٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر ، الناشر .

نموذج تطبيقي : الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، تكوين العقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.

٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستدلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره ($١٠٠) مائة دولار امريكي .

١٠. ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	اسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	٩_١
❖ محور الفلسفة اليونانية		
١: المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني(بين الرفض والقبول)	أ.د. حسن حمود الفتلي	٣٢_١٣
٢: فلسفة الحرب و الاشكالية الأخلاقية: دراسة تحليلية	أ.م.د. نسلم حسن محمد أ.م.د. بتول رضا عباس	٤٦-٣٣
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١: خطاب الفصل بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة المبكرة	أ.د حسين علوي غلدي	٥٨_٤٧
٢: الإيمان الكيركجاردي: رحلة الذات نحو المطلق	م.م مقدس عبد الرسول مجيد	٨٠_٥٩
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١: مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقاربة أنطولوجية في المتغيرات والتحولات	أ.د كريم حسين الجاف	١٠٤_٨١
٢: الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة ومصادرة النسيان	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	١١٦_١٠٥
٣: الفكر الليبرالي النقدي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة	م. د. علي كاظم علي	١٣٥_١١٨
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١: نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١٥١_١٣٦
٢: أبو اسحاق التوحيدي وأدلة وجود الله	م. د صالح مهدي صالح	١٨٠-١٥٢
٣: تكوين القيمة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية	م.م. حيدر لؤي جبار	١٩٧ -١٨١
٤: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع	م.م.علي إبراهيم جنور	٢١٢ -١٩٨
٥: الوجود الانساني وفق المنظور الاسلامي	م.م. عمار منصور عبد النبي	٢٢٦_٢١٣
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١: الانزلاق والتدهور: مقاربة فلسفية أنثروبولوجية	م.م. رفل عماد ابراهيم	٢٤٥ -٢٢٧
❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية		
١: *Modern Glazwegian Child Formation in Joe Laughed by James Kelman: a Philosophical Paradigm*	*Asst. Lect. Fadi Mumtaz Yousif Alrayes*	٢٦٢-٢٤٩
٢: *Representation of identity and Racial tensions in Nwanshi's Pass Over*	*Radha Sultan Kareem & Latifa Ismaeel Jabboury*	٢٧٩_٢٦٤

٢٠٢٥_٢٨٠	*Suzad Abdalt Kareem*	*٢. The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen: An Examination of A Doll's House as A Case Study*

كلمة العدد

تستقبل مجلة الفسفة عامها الجديد بباقة من البحوث والدراسات الفلسفية والفكرية والحضارية بين دفتي العدد (٣٠) الذي يرتجى أن يكون بتنوعه وتقاطعه وتأصيله كالأعداد السابقة تدشيناً لهذه المسيرة العلمية التي تهدف إلى الاستمرار في إتاحة هذه المنابر الفكرية للباحثين الأكاديميين من جهة، والمساهمة في البناء الثقافي الرصين العام من جهة أخرى.

يضم هذا العدد بحوثاً مختلفة في الفكر الإسلامي- التراثي منه والحديث والمعاصر- على المستوى الفلسفي والعقدي والاجتماعي، وفي الفكر اليوناني، والفكر الغربي الحديث والمعاصر الأخلاقي منه والسياسي بخاصة.

ففي الفكر الإسلامي سيطلع القارئ أولاً على بحث من فضاء علم الكلام الإسلامي حول شخصية هامة لم تكن لحد مرمى النظر البحثي (أبو إسحاق الإسفرائيني)، وذلك على وجود الباري عزّ وجلّ، وعلى دراسة حول القيمة الإنسانية من منظور التربية الإسلامية، وعلى مقاربة فكرية للنظر في العلاقة بين العقيدة وبناء الفرد والمجتمع من المنظور الإسلامي كذلك.

وفي الفكر اليوناني سيطالعنا العدد ببحثين الأول حول فلسفة الحرب، حيث التركيز على بيان مقاصد الاستدانة الأخلاقية فيها، وسبل تجاوزها بعد رصدها وتحليلها، والثاني حول المرأة في الخطاب الفلسفي كما كرسته مذاهب الفلسفة اليونانية.

أما في الفكر الغربي المعاصر، فلهذا العدد إطلالة على أحد رواد التاريخ والفكر الغربي (الفلسطيني الأصل) حيث يشتغل على نقد هذا الفكر لنظام الأبوي في المجتمع الغربي، بهدف ترسيم الحدود الواصلة إلى تكريس مجتمع صداقي، وهي أطروحة تنبني على نقد مكامن التخلف والضعف والمرض على شتى المستويات، من أجل الارتقاء بالواقع الغربي إلى مجتمع صديق ومتطور.

وفي الفكر السياسي المعاصر، يضم هذا العدد بحثاً يرصد مقاصد الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة، وهذا لجرد مقاربة بين الاتجاه الليبرالي المحافظ والتقدمي على مستوى الثوابت والأسس، مع بيان الجذور التاريخية للاتجاه الليبرالي التقدمي في المجتمع الأمريكي.

أما باللغة الأجنبية، فقد اخترنا لهذا العدد ثلاثة بحوث بالإنجليزية، الأول منها في الفلسفة الاجتماعية، إذ في مجال الأدب، فيشتغل في إبراز الاتجاه الواقعي في الحياة كما في مسرح إبسن مؤكداً على أن الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، تمثل ثلاثة أبعاد تتأسس عليها الواقعية الاجتماعية.

وفي هذا المجال من مجالات بحث الفلسفة الاجتماعية، يدور البحث الثاني فيتعرض، من خلال نماذج من الأدب المعاصر إلى مشكلة العنصرية في المجتمع الأمريكي، مميزاً إشكالية تمثيلات الهوية في المجتمع الكوني.

أما البحث الثالث فينظر على هذا المستوى كذلك، في مشكلات وجودية ذات طابع اجتماعي فلسفي من خلال تحليل شخصي لوجود فقل من الطبقة العاملة كما تجسد في قصة (ضحك جو) للفيلسوف والأديب المعاصر بيتمس كيلمان.

ونأمل أن يساهم هذا العدد بمقولاته الفلسفية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وفي فلسفة الأدب بتعزيز الثقافة الهادئة والوعي الفلسفي بقضايا إنساننا الراهن.

رؤساء التحرير

مسألة الكينونة في العصر الرقمي
مقاربة أنطولوجية في المسارات والتحولات

أ.د كريم حسين الجاف
كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية
dr.karimjaff@Uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ(**مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقاربة أنطولوجية في المسارات والتحولات**) إلى بيان تشكّل تجربة جديدة لممارسة تجربة الوجود في العالم السيبراني، والواقع الافتراضي؛ ولاسيما في مسارات الثلاثة وهي: مسار الأنفوسفيا، والمسار الافتراضي، ومسار الذكاء الاصطناعي، إذ شكّلت هذه المسارات القوام الوجودي للكائن البشري في كيفية حضوره في العالم بشكل مزدوج، أي الانفتاح الفعلي في العالمين الحقيقي والافتراضي، وكان من اهم النتائج التي توصل اليها البحث أن السؤال عن معنى الكينونة يحدد طبيعة وجود الكائن البشري من ناحية تمركزه، وانفتاحه، لايمكن أن يحصل من دون حدوث متغير كبير يحدث تغيراً جذرياً في طبيعة الكائن.

الكلمات المفتاحية: العصر الرقمي، الواقع الافتراضي، الذكاء الاصطناعي

Abstract

*This study entitled (**The Issue of Being in the Digital Age: An Ontological Approach to Paths and Transformations**) aims to clarify the formation of a new experience for practicing the experience of existence in the cyber world and virtual reality, especially in its three paths: the info media path, the virtual path, and the artificial intelligence path, as these paths formed the existential structure of the human being in how he is present in the world in a dual way, that is, actual openness in the real and virtual worlds, and one of the most important results reached by the research was that the question about the meaning of being determines the nature of the existence of the human being in terms of his centering and openness, which cannot happen without the occurrence of a major variable that causes a radical change in the nature of the being.*

Keywords: *Digital Age, Virtual Reality, Artificial Intelligence.*

المقدمة

يُعدّ العصر الرقمي الذي نعيشه راهناً من أكثر العصور تأثيراً في الحضارة الإنسانية التي تشهد تحولات جذرية في كينونة وجود الإنسان في العالم، وطريقة تلقيه للمعارف، وتتشكل فيه على الصعيد الأنطولوجي، والإبستيمولوجي، والاكسيولوجي وهي مسألة غاية في الأهمية في عصر(نرتقن) فيه الوجود، وأحيانا عدّ إثارة السؤال عن معنى كينونة الإنسان ومسارات حضورها في العالم، وهذا يعني أن الإحساس بالوجود والحضور فيه لايكتملان على مستوى الفكر مالم تكن الفلسفة حاضرة وإلا رأي لقدي فيه، إذ تُعد المجال الفكري التاريخي الذي يتماثل مع الطبيعة الجوهرية للكائنات، ففي خضم هذه التحولات الجذرية للوجود الإنساني تبرز فاعلية فعل التفكير، إذ تكون الممارسة الفلسفية أيما كانها في تحديد طبيعة مساراته، وطريقة فعل التفكير عبر إنتاج أطر فكرية تحدد ديناميته، لذلك أرى أن هذه التحولات الجذرية التي تعصف بعالمنا سرعان ما أثارت أسئلة كبرى عن طبيعة الكائن، إلا أن تلك الأسئلة لم تعد تتعلق بذواتها فقط، بل بمآلاتها في المستقبل، إذ إن هذه التحولات تعبر عن انبثاق مجال تاريخي جديد، وأجهزة مفاهيمية جديدة في تأسيس الخطاب الخاص به.

وتأسيساً لذلك أرى أن العصر الرقمي الذي انشطر ديناميته بسرعة كبيرة جداً بفعل أدوات الثورة العلمية المعاصرة المتمثلة بتكنولوجيا المعلومات، والاتصال، والإعلام الذي يعرف راهناً بالفضاء السيبيري-Cyber Space) الذي تضاعفت فيه كتلة مسارات التراكمية في مدة قصيرة جداً يبدأ من الربع الأخير من القرن العشرين ويستمر راهناً في فرض هذا الأول هو المسار الجنوساني، والثاني المسار الافتراضي، والثالث مسار الذكاء الاصطناعي، وذلك في نطاق ما يمكن أن نطلق عليه مفهوم الكائن المتحد الكترونياً(E-Being) الذي أنتجته تقنيات هذا العصر وأصبح جزءاً أساسياً في تشكيل طريقة وجودنا في العالم، ذلك الوجود الذي أصبح يتوفر على قدرات هائلة لتغيير موقع الكائن وكيفية انفتاحه على العالم، وابتكار قدرات تقنية في ابتكار المفاهيم والسيناريوهات خاصة بهذا الوجود، فضلاً على جعل ذلك العصر أقلّ جديداً للسؤال عن معنى الكينونة في مساراتها الراهنة.

يهدف هذا البحث التفكير في مسألة الكينونة بإشكالياتها التي تعدّ من الديناميات الفكرية الأساسية في الخطاب الفلسفي المعاصر، لأنها تتصل بشكل مصيري في تساؤل الحقيقة لذاتها في عالم يتغير بشكل سريع وغير متوقع، وخلالها يتم إعادة اكتشاف الذات، والوعي، والعالم، والآخر ويكون عبر مسارات العصر الرقمي هذه المرة، ذلك التغيير الجذري الذي يتوافر على تأثير كبير جداً في إعادة تشكيل العالم وترسيم حدود علاقة الوعي بالوجود في إطار الأنطولوجيا الرقمية.

في تكرار حاجة السؤال إلى الفلسفة

حين تثار مسألة العلاقة بين الفلسفة والكينونة في عالم الفكر، فهذا يعني أنها تقدم إضافة للتفكير فيها أطروحياً، لأجل إعادة اكتشاف حقيقة الوجود وإشكالياته. فالفلاسفة هم من يبتكرون المفاهيم لكشف عن حقيقته من خلال السؤال عن معنى الكينونة. والفلسفة بوصفها شكلاً من أشكال الفكر الكبرى هي التي يمكن أن تعبر عن حقيقة الوجود ومعضلاته بقدر طاقة العقل البشري، وذلك لأجل إعادة الأحمة، أو الوحدة بين وعي الإنسان وبوجوده في أفق الكينونة. وإعادة الانسجام الذي يتميز فيهما بفعل المعاناة جذرية المدفعي الحاجة إلى الفلسفة. (هيدغر، ٢٠٠٧، الصفحات ١٢٤-١٢٦). لإحداث التوحيد بين الوعي والوجود بشكل يحدد الفارق في حقيقة وجود الانسان في العالم الذي يعيش التحولات الحضارية الكبرى التي تؤثر بشكل جذري في ذاته التي تتمثل في كيفية التخارج إلى العالم، ويحضر هنا في الخطاب الفلسفي المعاصر بمصطلح الكينونة(Being).

إن السؤال عن معنى الكينونة هو سؤال عن علاقة الكائن بذاته بوصفه تجربة في مجال عالم المعيش الذي يباشر فيه مسارات وجوده، ويشارك في أحداثه، ولاسيما في العصر الرقمي الذي نعيشه راهناً، إذ نجد أن الكائن البشري قد غير من طبيعة انتمائه ووسع مجاله عبر الحضور الرقمي في العالمين الحقيقي والافتراضي، فالإحساس بالوجود لم يعد خاضعاً لأطر فكرية مطلقة، وديناميات مغلقة، وذلك لأن حركة تاريخ الكائن لم تعد مرتبطة بأفق توقعات متشكلة سلفاً للحفاظ على ما هو سائد، بل انتظم ديناميته للتسجم والمتغيرات العصر وبتقاعاته المتسارعة. لذلك فإن سؤال الأسئلة سيكون كيف يمكننا أن نموقع الكائن في تاريخ العالم، وأي مكانة أو موضع يمكن أن يتصدره على وجه الدقة لتخارجه الثاني نحو العالم؟

تبدو فكرة كتابة تاريخ فهم مسألة الكينونة وتأويلها المستمر في كل عصر من عصور تاريخ العالم، وتحديداً من بداية الفلسفة حتى يومنا هذا من المهام الفكرية المعقدة، وقد تبدو مستحيلة، فالسؤال عنها بوصفها كيفية حضور الإنسان في العالم نتاجاً من نتاج ملفوظات حضارية، أو تصنيفات كبرى تمر بها الحضارة البشرية تكون عاملاً أساسياً في تشكلها، وتسهم في تأسيس وعي الكائن الذي هو (نحن) بشكل جذري في فهم وجوده في النامي كافة، إذ إن الكائن البشري في حركة تاريخه، وماهيته غير ثابتة بشكل محدد فهو يتموج بأمواج الحياة ويتحول بقدر التغيرات، فديناميات تلك التغيرات تغير بشكل جوهري مسارات طريقة وجوده في العالم. وهذا يعني أنه لا يمكن أن تكون طبيعة الكائن في ماهية أبدية، وخالدة، ومفارقة للحدث على وفق حتميات معينة.

لاشك أن ذلك سينعكس على طبيعة تفكير الخطاب الفلسفي، والميتافيزيقي في فهم معنى كينونة الكائن، وهذا ما نجده جلياً في الخطابات الفلسفية منذ تأسيسها مع الإغريق حتى راهنا، فهي خطابات غير ثابتة بشكل محدد ونهائي، لذلك نجد أن الميتافيزيقا تتوافر على

وعي مميز، وفريد في فهم علاقة الكائن بكينونته، ولديها أساليب ومقاربات أحدث، الفارق الأبكار للمفاهيم في فهم طبيعة تلك العلاقة في كل عصر تحددت فيها تعاقبات كبرى في طبيعة الحضارة البشرية، ولاسيما حين تواجه أسئلة كبرى ومعقدة تبدأ من طبيعة الكائن، أي في كيفية الفلاحه على العالم، وهي بلا شك أسئلة تمثل العطاة مهمة، ومرحلة جوهرية من مراحل ترسيم صعود علاقة الكائن بوجوده، وتأسيس قواعد أساليب جديدة لمراما حضوره الفاعل في مسرح الميتا= عالم الميتن، وتنبع نمطاً جديداً من الاستجابات على تلك للتغيرات العميقة غير لموضع الكائن، أي التمركز عمن عدالة الوجود الجديدة التي تتأسس مسارتها بفعل تلك التغيرات التي تعيد تمثل الواقع وقرائته، وإعادة الكشاف بأبعاده الجديدة، ولاسيما نحن اليوم نعيش في عصر لكاد تكون أدوات الثورة العلمية المعاصرة تهيمن على تفاصيل وجودنا كافة

إن مسألة، أو سؤال الكينونة وهن يستثمرات، والاتعطفات التي تواجه الكائن البشري بحضوره في العالم، وأن النظر إلى ماضيه في مجال تاريخي يكشف التحولات التي يتعرض لها ويواجهها على المستوى للعيني من جراء تطور التكنولوجيا المتقدمة، لذلك تعد ليس سوى الفلسفة مساراً فكرياً يمكن استمداد بيانيات تلك للتغيرات وأبعادها الكبرى، فهي الظروفية الكائنة العالم وموقع الإنسان= التمركز= وكيفية الانفتاح فيه= الحضور) بقدر طاقته الفكرية، وذلك لأجل الكشاف أفضل المسارات لممارسة تجربة الوجود في عالم العيش الذي يتغير فيه الإنسان وواقعه الحقيقي باستمرار، فضلاً على ترسيم علاقات القوة التي أحدد طبيعة تلك العلاقات التي تظهر فيها، وتعكس الديناميات الثقافية والاجتماعية التي تترشح عنها، لذلك فإن الإقتراب من تشريح التفكير لخريطة الوجود ما بين الوعي والعالم، أو الفكر والاعتقاد، أحدث ترجمات في طبيعة العلاقة بين الكائن وعالمه، ورصد حالاتها في التحديات، والتغيرات ذات الطابع الوجودي.

أرى أن بحثي هنا الذي أفكر به من معنى الكينونة في العصر الرقمي، يكشف عن علامات الوجود المعاصر الذي يمكن المسارات الوجودية، والمعرفية، والقيمية للكائن في إطار تمركزه بواقعه المعاصر، وبيان أساليب التفاعل معه في عالم ستتغير، وفق ضوء التكنولوجيا المتقدمة، وأثرها في وجوده الذاتي والموضوعي، وكيف سيقوده إلى إنتاج وجوده الخاص عبر إعادة تمركزه وحضوره فيه، إذ سنجد أن التطورات الفكرية عن تحديات الراهنة ستكون جديدة ومتكثرة في إدارة فعل الفكر بشكل يختلف تماماً عن منظورات فعل الفكر التي ظهرت في العصور الماضية، وذلك لأن مسارات عصرنا الراهن والمكانيته تعدُّ أكثر تعقيداً من مسارات العصور السابقة.

التحولات التاريخية الكبرى في فهم مسألة الكينونة

تستحوذ مسألة الكينونة على مساحات الاهتمام الفكري في الخطاب الفلسفي منذ تأسيسه، وذلك حين يتداخل التفكير بطبيعة الكائن مع وجوده، أي في كيفية والفلسفة كمهيدغر في وفق «التدمير الهيدغري»

للفكر في الكائن في كليته، بمعنى في العالم، وفي الانسان، وفي الله، وذلك عبر النظر إلى الكينونة من جهة انتمائها إلى الوجود (عبدلي، ٢٠١٦، صفحة ٥٠)؛ أي عالمها، والعالم بوصفه الأفق الذي يحدد طبيعة حضور الكائن في العالم وتمركزه فيه يمرّ باستمرار بعوامل من الطفرات الجذرية في الظهور الذي من شأنه أن يحدث تحولات عميقة في أشكال الحياة على كوكب الأرض، ولاسيما في كيفية حضور الانسان وتمركزه فيه، ودوره في التعامل مع الكائنات التي يتواجد معها في العالم، وذلك في كل عصر من عصوره التاريخية، ولأجل فهم طبيعة تلك التحولات نوسطنا بحثنا الضوء على المفاهيم التي حددت ملامح الكائن عند السؤال عن معنى كينونته في عصر تاريخ العالم، وأبرز معالمها التي إنمازت بها، وذلك في أربعة عصور أساسية يسلّط كل منها الضوء على الخطابات الفلسفية الطارئ عليها الفلاسفة المهم معنى الكينونة، فهي تمثل المفهوم الأساس الذي تتصل به مفاهيم من قبيل: الوجود، والانسان، والآخر إلا أن دلالتها تتغير من عصر إلى آخر بحسب المتغير الحضاري الذي يحدد الصيرورة.

الفلسفة القديمة: الكينونة في أفق الأنطولوجيا

انبرت الفلسفة القديمة التي تعد مساحاتها الزمنية من الفلسفة اليونانية، حتى نهاية العصور الوسطى وجود مسافة من القداسة بين الكائن والعالم الذي يتواجد فيه في إطار العلاقة بين السماء والأرض، وأنه انطلاقاً من هذه العلاقة يقوم التفكير بوصفاً الكينونة، لذلك عدّ أرسطو الفلسفة بوصفها علماً كلياً لمعرفة المبادئ والعلل الأولى التي يمكن عن طريقها معرفة الأمور الأخرى (طاليس، ٢٠٢٣، صفحة ٣٢)، ولاسيما معرفة مراتب الوجودات، وتكون هذه المبادئ والعلل وسيطاً بين السماء والأرض، لمعرفة التراتب الميتافيزيقي عند السؤال معنى كينونة والكائن وبدأ انطلق في الوجود، وقد سادت استراتيجية التفكير الأنطولوجي مع الفلسفة المسيحية، والاسلامية لمعرفة علاقة الكائن بخالقه، لكن في سياق التفكير بين التناهي واللاتناهي عبر تقديم العقل على العقل عند السؤال عن معنى كينونة الكائن، إذ يغيب علاقة التفكير بين السماء والأرض رأسياً عند السؤال عن الأصل، والبدأ، والعلة، والغاية عن الوجود.

الفلسفة الحديثة: الكينونة في أفق الأنا أفكر

يمثل المشروع الفلسفي الغربي الذي يصطلح بالحداثة(Modernity) عصر تحرير ذاتية الانسان من قيود القديمة، وظهور النزعة العلمية في فهم قوانين العالم، وأصبحت علاقة الفكر بالأرض، أقوى من علاقته بالسماء، وأصبحت علاقة الكائن بوجوده علاقة أفقية بعد أن كانت عمودية ترتبط بالسماء، في عصر الفلسفة القديمة، وقد انعكست هذه المتغيرات على طريقة فهم الانسان لكينونته في دواقين أنطولوجيين الفا بظلالهما بقوة على المشروع الحداثي الغربي وهما: المثالية، والواقعية، وقد أحدثت مسافة وجودية بين الذات والموضوع عبر ما أطلق عليه بمبدأ الممثل(Representation)، حيث تكون الذات أمام

للموضوع لتأسيس حقيقتها عبر تمثلات مسبقة للذات عنه.

لقد وجدت الحداثة في الوقتين الأنطولوجيين الثاني والرابع تأسيساً جديداً لفهم مسألة الكينونة التي تؤسس الحقيقة المعرفية لوجود الموضوعات. فالطور الثاني الذي تأسس على الفلسفة الديكارت يرى أن الحقيقة تكمن في ردّ الوجود إلى الفكر من أجل الحصول على الأفكار الواضحة والمتميزة، ولاسيما من الجوهر المفكر، والجوهر الممتد (ديكارت، ١٩٧٥، المقدمات ٩- ٩١)، في حين أن الطور الرابع الذي يرى أن الواقع يوجد خارج الفكر ويتصف بالموضوعية، وأن كل الأفكار يجب أن يكون لها وجود حقيقي، وأن لا تكون متناقضة (لوك، ٢٠١٩، صفحة ١٧) لذلك تفترض فكرة الكينونة في الطريقين الثانية الواقعية وجود نوع من الانسجام بين الذات والموضوع، فالثانية ترى وجود تواقق بين الموضوع والتصاق المنطقي له، أما الواقعية فترى وجود حالة من التطابق بين الذات والموضوع وذلك بوجود الموضوعية التي تعبر عن حقيقة وجوده.

أما مثالية كانط الثائرة فقد رفضت وجود انسجام تصل بين الذات والموضوع، واستبدلها بمبدأ خضوع ضروري من جانب الموضوع للذات في حدّ ذاتها (بايلي، ١٩٩٧، صفحة ٣٨) في إطار ثانية الأنا أفكر، إذ يرى كانط أن الكينونة هي رضوخ المكان(position)، وبمدها يتم وضع المحمولات عليه، وفق هذا الوضع الأنطولوجي تبدأ كل معرفتنا مع التجربة، وذلك لأن قدراتنا المعرفية لن تستيقظ إلى العمل من دون موضوعات تصدم حواسنا، ولا تتقدم أي معرفة على التجربة، بل معها تبدأ جميعاً (كانط، ١٩٩٠، صفحة ٤٥)، وبهذه القارة يحدث كانط مساراً تطويعيا جديداً في فهم مسألة الكينونة في إطار مشروعه النقدي الكوبرنيكي للذاتية الكائن الذي يسعى إلى إعادة توضعه، وانفتاحه على العالم على وفق استراتيجيات مستعيرات عصره الذي إنغمار بالنزعة العقلانية، والتجريبية العلمية، والاستكشاف الذاتي للإرادة الانسانية التي تمدّ جوهر المشروع الثقافي الغربي؛ ذلك المشروع الذي تحرر من الأنموذج الإرشادي للفلسفات القديمة.

ما بعد الحداثة المبكرة: الكينونة في أتقى الأنا موجود

تأثر مابعد الحداثة المبكرة مغادرة المشروع الثقافي الغربي أرض الكوجيتو، وبداية انحسار ظل العقلانية التي هيمنت، والتي سادت ذلك المشروع، مشروع الحداثة (الجباف، ٢٠١١، صفحة ٢٨٣)، إذ لم يعد الاعتقاد بأن العلاقة بين الذات والموضوع تمارس تجربة على وفق ثنائية الوقتين الأنطولوجيين الثانية الواقعية منه تتشكل حقيقة الموضوع من قبل الذات المفكرة، بل تتشكل من منظور الكائن في عالمه ومن خلال مواقف يحدث في عالم العيش عبر التفاعل المتبادل بين الذوات (Intersubjective)، وذلك لأن الآخر قد أصبح شرطاً أساسياً في تشكل الحقيقة، ولم تعد الحقيقة تتشكل في إطار وحدة الأنا، أو الأنا أفكر التي تجعل مسافة كبيرة بين الفكر والأشياء، بل التشكل في إطار الأنا موجود.

لقد أصبح الإنسان جزءاً لا يتجزأ من العالم الذي يتواجد فيه، والشكل وجوده فيه، يعني أنه أصبح للإنسان طريق خاص للتوضع في العالم، وأصبح كل ما أفكر بالفعل أن يكون وهياً بشيء ما في عالم العيش (هوسيرل، ٢٠١١، صفحة ٥١). وتشير التوجه نحو الأشياء، لذلك أصبحت مهمة الفلسفة المعاصرة تكمن في ابتكار مفاهيم للتفكير بطريقة وجود الإنسان في العالم، أي التفكير في طبيعة كينونته التي أسيئت وفقاً لتعريف المعاصر لها هي الحركة، أو الديناميه التي يكون بها الإنسان في العالم ويتشغل بنفسه في موقف طويل، واجتماعي يصبح فيها بعد ناظراً وجهة نظره إلى العالم (Merleau-Ponty, ١٩٩١, p. ٧٢). وبذلك يزول التضاد بين الذاتي والموضوعي عبر إزاحتهما لصالح الوجود في العالم الذي هو منطقة الوجود المشترك للذات في عالم العيش(Lived- World) الذي يصل وعي الكائن فيه إلى درجة الصفر، أو الوعي عن المسافة صفر وهي الحالة التي يتحرر فيها الوعي الفينومينولوجي من الأحكام المسبقة. وفكر وجود مسافة بين الفكر والأشياء، ولعل تلك المسافة الصغرى اللحظة الوجيهة التي يمكن للمفكر ممارسة تجربة التفكير والوجود، لأجل إعادة توضيع حضوره، والتصدر على أشكال الفكر السيئ، فالتفكير من المسافة صفر يعني أن المفكر يتورط كلياً في عالم العيش، ويتخبط في أحداثه ويلتحم بها عبر التفكير في تفاصيلها، وذلك يجعل لذاته الخاصة تتشظ ديناميكيتها في كلية الوجود بشكل فعال بعدمه الفارق.

ما بعد الحداثة المتأخرة: الكينونة في أفق الرقمي

لاشك أن مابعد الحداثة المتأخرة تشير إلى انبثاق نمط جديد من أنماط الكينونة، وذلك بعد التغييرات التي أحدثتها أدوات الثورة العلمية المعاصرة المتمثلة بتكنولوجيا المعلومات، والاتصال، والإعلام، والثورة الالكترونية التي أحدثت تحولات جذرية في كيفية حضور الانسان في العالم، وإبعاداً غير مسبوقة في كيفية الادراك، والعمل، والتفكير في العالم في نطاق ما يطلق عليه زهداً بالعصر الرقمي، أو حضارة الموجة الثالثة كما يعبر عنها المفكر الامريكي الفن توفلر، الحضارة التي تشهد دخول الكومبيوتر على نطاق واسع، وابتكرت مؤسساتها وتجهيزاتها الخاصة بها (توفلر، ١٩٩٨، صفحة ٢٢)، ومازالت تثير قواعد لعبة الوجود وديناميته، وذلك بعد أن إنتقلت الحضارة الإنسانية من النسق الآلي إلى النسق الالكتروني، واصبح الوجود اكثر عضوياً، وتعبيرياً مستعداً بالحواسيب والتكنولوجيا المتقدمة،وجعلت الكائن البشري كائناً معلوماتيا يتداول معرفته بشكل سريع، وتمثيل لغة الانسان بجعلها أداة للمعلوماتية باستعمال الآلات المفكرة، والآلات الحاسبة وتمنح الانسان السيادة والتفوق على الأرض والأشياء، والقته إلى مصاريع محتواه، إذ إن المعلوماتية بقدر ما تمنحنا من المعلومات، فإنها تكون أداة ونظاماً، وتضع الأشياء في السياق المعلوماتي (Heidegger, ١٩٩٩, p. ١٢٤)، وإزاء هذا التغير الوجودي والمصيري يتطلب مقاربة فكرية جديدة في فهم ماهية الكائن، وفهم ذواته من جهة تموضعه، وانفتاحه على حالته الجديد الذي

لايعتلم الكائن فيه إلى مغادرة موطنه الوصول إلى العالم برمته، بل أصبح العالم بكامله هو الذي يأتي إليه، فهو يمثل مساراً جديداً في السيرة الوجودية للكائن البشري، لذلك فالكائن حين يثير السؤال عن كينونته فهو يسعى بذلك إلى إعادة توضع ذاته وكيفية انتشاره في العالم، ولاسيما أن السؤال عن معنى الكينونة راهناً هو سؤال عن كائن بلا حدود، وعن أفق لانتهاء، لأجل تشكيل الذات والعالم، والفكر والوجود.

الأنطولوجيا الرقمية: الكينونة في أفق التقنية والتكنولوجيا المتقدمة

في ظل آليات الثورة العلمية المعاصرة، أخذ العالم يتغير باستمرار، وبسرعة كبيرة جداً، وقد أصبحت آثار التغيير تظهر في جميع أشكال الحياة المختلفة، ومرت الإنسان بشكل جذري من تحديداته الثقافية، والاجتماعية، بل حتى البايولوجية، والتحول جذرياً من طبيعته الأصلية، ولاشك ان كل متغير في الوجود متصل برؤية ومنظور، ونهج يتبنى ويتطور، ولاسيما بعد أن أصبحت التقنية المتحالفة راهناً مع العلم قوة قادرة على أن تغير الحياة الانسانية، والمجتمع، والطبيعة (حيدر، ٢٠٢٩، صفحة ٩٩)، فتمثل تمثيل راهناً في عوالم تتغير باستمرار من أجل إثر، ذلك الوجود، يتأسس أشكال جديدة للحياة، لذلك نجد الكثيرين، والفلاسفة يتساءلون حول ديناميات جديدة تحرز تمثل الفكر للاستجابة لتلك التغييرات غير المسبوقة، إذ إن الجغرافيات التي تتأسس، والخرائط التي تحدد توضع الكائن، وكيفية حضوره في العالم بفعل التحولات العلمية الكبرى تتوافر على آفاق جديدة لعصر تاريخ العالم الذي تتوضع فيه الكائنات البشرية لزيح ما هو كائن لتتجه نحو نحو ماهو ممكن غير تلك التحولات، وغير السؤال السؤال التقني عن طبيعة كينونتهم.

إذ الفلسفة هي استمرار التفكير في مسألة الكينونة التي هي أم الأسئلة، لكن في عصر الرقمية مختلفة، فهي محور فعل الفكر الفعال، لكونها محور الكائنات ومركز حيويتها في الإحساس بالوجود، ولاسيما الكائن البشري، وعند حصول مسارات مختلفة، ومتعلقات خطيرة على طبيعة وجوده كما يحصل راهناً، وغير فكر لا مؤسس، إذ ليس الكينونة أساس داخل راهنا يتحكم سلباً بمساراتها، وذلك بسبب الصراع الرهيب لحركة تاريخ الإنسان التي سببتها التقنية(Technique)، والتكنولوجيا(Technology) التي يتكأ عليهما الانسان في تأسيس بيئته الوجودية، والمعرفية، والقيمية.

تمثل التقنية الجانب الذاتي للكائن البشري وهي المهارات، والفنون التي يقوم بها لإحداث التغيير على طبيعة وجوده من أجل تطوير أسلوب عيشه في العالم، وهي تشير إلى شكل من أشكال الحضور في العالم، إذ ينخرط الكائن في التفاعل مع أحداث حالته بشكل مبتكر وذات بداية خاصة به، لتحقيق غاياته (هيدغر، مسألة التقنية، د١٩٩٥، صفحة ٤٤) يشكل مبتكر تعبير عن أصالته، وهو ما يمثل تجلياً وجودياً للكائن، ولاسيما عندما تصبح هي الشكل الكوني، للتعزيز وجوده في العالم وتحدد الملامح العامة للقارة العصر، وتشتمل كلية تاريخية لوجوده وعالماً كاملاً (ماركوز، ١٩٧٣، صفحة ٢١٨)،

أما التكنولوجيا فهي تحويل العلم النظري إلى ممارسة عملية وإعمال الآلات والمعدات التي يصنعها الانسان من أجل استخدامها؛ لتسهيل طريقة عيشه في العالم، وهي تمثل الجانب الموضوعي لوجود الانسان في العالم؛ لذلك أتفق مع ماذهب اليه فيلسوف التقنية الفرنسي جاك إيلول(١٩١٢– ١٩٩٤)؛ والاسيما مع بروز أهمية التقنية، والتكنولوجيا التين أثرت تأثيرها على مبادين الوجود الحضاري كافة.

لقد أصبحت التقنية بيئة جديدة ومصدة للكائن البشري، وأصبحت من الشروط الأساسية لوجوده، وقد حلّت محل البيئة الطبيعية، والتميز في كونها محيطاً اصطناعياً ومستقلاً من جهة القيم، والأفكار، والدولة (ELLUL, ١٩٦٢, p. ٣٩)، ومن ثمّ فقد أحدثت ثورة كبيرة في كيفية وجود الانسان في العالم، وإذا كانت التقنية في مشروع الحداثة الغربي الذي انتج الواقع الصناعي تهدف إلى سيطرة الانسان على الطبيعة، نجد راهنا أن مشروع مابعد الحداثة المتأخر الذي انتج الواقع مابعد الصناعي يهدف إلى سيطرة التقنية على الانسان، ولاشك أن هذه الفروق الخلافة، التداول التقنية تعود الى الوجهات العلمية والثقافية في كل عصر من عصور تاريخ العالم: فالتقنية على الدوام هي مشروع اجتماعي- تاريخية تستخدم فيها الصالح الفلسفات السائدة (هايدغر، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥)، لكن المهم في هذا البحث إبراز الجانب الأنطولوجي لتأثيرات التقنية، وتداعياتها الخطيرة على الوجود الانساني. أما التكنولوجيا فينظر لها اليوم على أنها أمر واقع تشمل الأشياء لنا، وتجزي، أجسادنا، أو تعيننا على إعادة اشكالها بطرائق جديدة، فالتغيير ليس شيئاً يمكننا أن نختار أو نعيش من دونه، بل هو شيء أجبرنا عليه (جون روب وأوليفر ج. ت. هاريس، ٢٠١٨، صفحة ٤٨٩)، وعلى أي حال سيركز البحث بشكل أساس على التكنولوجيا المتقدمة، وأثرها في طبيعة وجود الكائن في العصر الرقمي الذي نعيشه راهناً، والذي مهد الطريق لعوالم مثيرة يمكن التفكير بها فلسفياً، وهو ما سيكون المحور الرئيس للبحث.

إعادة تشكيل الكينونة في العصر الرقمي

ما الدافع الذي يجعلنا نتفكر في العصر الرقمي؟

لاشك أن من مهام الفلاسفة، أو فعل التفكر الاقتراب من الاسئلة التي تثار في أفق أنطولوجيا الراهن، والاسيما في عصر يعيد فيه الكائن تمركزه، وكينونة حضوره في عالم عصره، وذلك لأن الفلسفة هي حالة فكرية متغيرة لها علاقة بالتحولات الحضارية الكبرى التي يعيشها الكائن البشري لتنتج علاقة جديدة لطبيعة وغيبه بوجوده، وهي بحسب في حقيقة ما هو غير مألوف وفتح المدى، وغيرة أسئلة لا تزيد على الزعزعة الطريق، بل تصطدم به ذات التفكر بشكل غير متوقع (هيدغر، مدخل إلى الميتافيزيقا، ٢٠١٥، صفحة ٢١٣)، وهذا يعني أن هناك خطاباً تفكرياً جديداً، أو فلسفة جديدة لها علاقة بتلك التحولات المتزامنة على مستوى الانطولوجي، والابستيمولوجي، والأكسيولوجي، أي التحولات في فهم معنى كينونة الكائن، والاسيما في عصرنا الراهن الذي يعرف بالعصر الرقمي الذي نتفكر به في أفق

أدوات الثورة العلمية المعاصرة التي انبثق عنها وعي جديد بالوجود؛ إذ يظهر الخطاب الفلسفي المعاصر اهتماماً كبيراً بالتفكير في حضور التكنولوجيا المتقدمة في حياة الكائن البشري وتشكيل وجوده على الصعد كافة، فضلاً عن آفاق التحديات المحتملة التي تنشط ميتافيزيقيا بسبب اندماج هذا الكائن مع منتجات تلك التكنولوجيا، وما تحدثه من مشكلات نتيجة تلك التحديات والتكنيات الحيوية التي تمتد اليوم بشكل سريع يؤثر تأثيراً عميقاً يزداد شدة وتعقيداً في صميم أعرافنا (ديوي، بلا تاريخ، الصفحات ١١-١٦) الوجودية في العالم الذي نتواجد فيه بشكل فعلي.

لقد كان لمسألة الكينونة تاريخ حافل، تتجه عبره علاقة الكائن بوجوده في العالم عبر تحولاته النوعية تؤسس بمعيارا فكريا لوجوده، ومعرفته، وقيمه، أبرزها الفاصلة عبر عصور تاريخ العالم الخالقة لتركيز على ميتافيزيقا تلك المسألة التي تتأثر بالحيوية التي تبعثها تلك التحولات في تشابكها مع فعل التفكر الخلاق في إطار دراما الوجود الذي تتغير فيه أساليب طريقة وجود الكائن في العالم، ولاسيما في عصرنا الذي نفكره راهنا، أي العصر الرقمي، العصر الذي تغيرت فيه أشكال حياة الكائن البشري؛ بذلك يعد دخول الحضارة الانسانية راهنا الواقع مابعد الصناعي ونقل وجود البشري من طريقة الوجود الآلي الذي تنشط فيه ميتافيزيقا وجود الكائن البشري بوصفه مادة وحركة، الى صيغة الوجود الالكتروني السيبرنتكي التي تنشط فيه ميتافيزيقا كينونة الوجود البشري في العالم بوصفه حضوراً يقوم على التواصل والتحكم الالكتروني (فينر، ١٩٧٩، صفحة ٢٠)؛ تلك الصيغة التي أحدثت تحولاً جذرياً في طبيعة وجود الكائن البشري، إذ شكلت السيبرنتكيا، والعلاقة بين التضليل والموسسة الرقمية والمعالجة الرقمية للمعلومات التي غيرت العصر الذي نعيشه راهنا (بوميز، ٢٠٢٣، صفحة ١٣٧) أفقاً وجودياً جديداً يندمج فيه وجود الانسان بوجود الآلة، وأصبح وجوده الفيزيقي-المادي، والجسداني، والثقافي، يندمج مع الفضاء الالكتروني (Cyber-Space)، أي السيبرانية الرقمية التي انبثقت من خلالها صيغة وجودية لطريقة حضوره في العالم غير ما يمكن أن نطلق عليه الكائن المعتد الكتروني(E-Being) في العالم، وهذا يعني أن السيبرنتيكا تشير إلى أن الدور الذي كانت تلعبه الفلسفة في تأسيس معيار أنطولوجي عبر تأسيس نظرية للكائن ميتافيزيقيا قد بدأت العلوم تلعبه في الوقت الراهن (هيلتر، حوار مع مجلة دير شبيغل(١٩٧٦)، ٢٠١٨، صفحة ٣٩)؛ لكن عبر أدوات الثورة العلمية المعاصرة (التكنولوجيا الرقمية) التي أصبحت قوة موجهة لكيفية حضور الكائن البشري في العالم.

أرى أن ثمة نمطاً جديداً في العلاقات بين الكائن وكينونته يمكن صياغتها على وفق الترسيمة الظاهراتية التي تناسب طبيعة حضور الكائن راهناً وهذه الصيغة هي: الوجود- في- العالم- السيبري(Being-In-The-Cyber-World) (الجاف، ٢٠١٦، صفحة ١٢٦)؛ إذ تعبر هذه الصيغة عن ملامح العصر الرقمي،

وتمكن هنا النمط الذي يقوم على الربط بين الأنطولوجيا والتكنولوجيا القائمة التي اعتمد بشكل أساس على الثقافة الرقمية. وتمثل الثقة نزعة ليس في علاقة الكائن بوجوده فحسب، بل على صعيد قوة علائقه وتأثره بالتغيرات الحسية التي تحدثه الفارق في دراسا الوجود، والوضع البشري، وهي بلا شك تعبر عن رؤية جديدة لتجربة مميزة لوجود الانساني تستند إلى طاقة السيبرنتيكا، وتتمكن تداعياتها وتتأجمها على الصعيد الايستمولوجي، والأنطولوجي، والأكسيولوجي؛ وذلك لأن الفضاء السيبري ليس مجرد تواصل الكتروني على الشبكة، بل بوصفه ممارسة وخطاب الذاتي ينتمي اليه الكائن البشري (وجدي، ٢٠٠٩، صفحة ١٣)، فضلا على أن هذا الفضاء لا يقدم الكون المادي الموجود بالفعل فحسب، بل يقدم العوالم الممكنة والمتخيلة أيضا التي أصبحت جزء أساسيا في حياتنا اليومية التي نعيشها في أنطولوجيا الراهن بشكل وجودي (Heim, ١٩٩٣, p. ٨٠) وهنا ماسنجده في الممارات التي يتخذها العصر الرقمي في تطورات المعرفية.

العصر الرقمي: الممارات والتحولات

لقد مر العصر الرقمي الذي يشكل مشهد حضارتنا الراهنة حتى الآن بثلاثة تحطمات تاريخية، وتلتقط تحول لتعيد رسم خريطة الوجود الحضاري للكائن البشري، وجعله امام مشهد جديد تنشط ديناميات في ظل التطورات المتسارعة للتكنولوجيا الرقمية التي غيرت وتزالت العصر طريقة حضوره في العالم، وقد كانت تداعيات تلك التحولات كبيرة جداً، وبالرة على صعيد علاقة الفكر بالوجود؛ إذ إنها ليست التحطمات في تطور التكنولوجيا فحسب، بل تحولاً في الأنموذج الإرشادي (Paradigm) الذي يؤسس قواعد فكرية جديدة لدراما الوجود، ونجد أن الدورة التاريخية للعصر الرقمي مرت بثلاثة ممارات جوهرية وهي: المسار المعلوماتي (الايستمولوجي)، والمسار الافتراضي (الأنطولوجي)، ومسار التكيف الاصطناعي (الاكسيولوجيا) وسنكشف في بحثنا الخصائص الجوهرية لتلك الممارات التي غيرت من طبيعة وجود الانسان في العالم.

المسار الأبستيمولوجي: الكينونة في أفق تكنولوجيا المعلومات (IT)

يشكل السؤال عن الابستيمولوجيا جوهر أفاق العصر الرقمي، وأول ممارات التي غيرت طبيعة المعرفة لدى الكائن البشري، إذ تشكل أهمية كبرى عند البدايات الأولى لتأسيس العصر الرقمي الذي يمكن تحديده في أربعينات القرن العشرين؛ ولاسيما عند السؤال عن ماهية المعرفة فيه، فالمعرفة لم تعد تنشط ديناميتها في أفق الحواس، والعقل العا كان سائداً في الفلسفات التقليدية، ولم تعد الاشكاليات المعرفية تكمن في الكشف عن الحقيقة (Truth)، بل أصبحت ممارسة تقنية تقوم على تكنولوجيا السيبرنتيكا، وعلوم الأعصاب، وفلسفة اللغة ترى أن قيمة المعرفة ليست في الحقيقة، بل في ناتج المعلومات (Information) التي يتم انتاجها، وخزنها، وتنزيمها، ومعالجتها بالعقل الالكتروني (Microprocessor)، الذي يمثل من العناصر الجوهرية التي أحدثت ثورة في صناعة المعرفة

منذ ظهوره عام (١٩٧١)، وأسهمت في انطلاق ثورة التكنولوجيا المعلومات (بشواتيه، ١٩٨٨، صفحة ٢١) التي مثلثل أول مسارات العصر الرقمي، وأصبحت العقل المدبر للأستيمولوجيا المعاصرة التي تقوم على الرقمنة(Digitization) وذلك عبر تحويل البيانات والاتصالات إلى رسائل ومعلومات رقمية من أجل فهمها، والأتمتة(Automation) التي تجعل من العمليات الحياتية تشتغل من دون تدخل بشري وعن بعد أيضاً؛ إذ أصبحت المعلومات تمثل قوة بديلة عن الحقيقة، وبساطة يتم التلاعب بها وتزييفها عبر الشبكة الالكترونية التي ساهمت بانتشارها وانتقالها بسرعة فائقة عبر أدوات الثورة العلمية المعاصرة.

لقد تلك مسار التكنولوجيا الرقمية منذ ظهوره البيئة المعرفية التقليدية للكائن البشري، وأحدثت ثلة نوعية في طريقة معرفته التي أصبحت الكترونية، وفيزيقيا، رقمية، وامكانيتها لأصبح معلومات تدار بها المعرفة في أوضاع وظروف معينة ومن خلال خوارزميات دقيقة التي هي جملة المنظومات المنطقية التي تخصص البيانات في العقل الالكتروني، أي المدلي الرقمي من أجل فهم مسارات الأشياء بعد معالجتها رقمياً وتحليلها كمدخلات ومخرجات التي تندمج في البنية الفيزيائية لمحوسبة (كيرين، ٢٠١٩، صفحة ١٩٨) ، وهذا لم يكن ممكنا من دون الكومبيوتر الذي يعدّ أهم حدث في تاريخ التكنولوجيا للمعلومات التي لعبت دوراً مهماً في كل حقلوات انتاج المعرفة (شيلش، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣)، والتي كانت سبباً مهماً في تغيير طريقة إدراكنا لوجودنا في العالم الذي نعيش فيه، ولاسيما بعد أن أصبحت ثالثة الكومبيوتر جزءاً جوهرياً في كل أدوات الواصلة والادراكية، وأصبحت المطى الأول لعملية تلقي معارفنا، والأحداث التي تجري في العالم مما خلق فرات جديدة، لإبراز أشكال الحياة التي سرعان ما أصبحت محمولاً وشخصياً للغير عن كلية الوجود (جيل ليبوفيتسكي وجان سيرو، ٢٠١٢، صفحة ٤١٤)، إذ يمكن الجزم أن لاشيء يحدث خارج الثالثة فوجودنا أصبح في داخلها، وأن هذا الوجود سيثير الأسئلة الجوهرية عن علاقة الكائن بحقيقة الأحداث التي تجري في عالمه بسرعة كبيرة جداً بسبب تطورات التكنولوجيا التي ستجبر المجتمع كله على مواجهة مشكلات جديدة ثالثة ومختلفة جداً (جيتس، ١٩٩٥، صفحة ٣٩٩)، وغير فهم عميق لانتدادات الراهنة تعيد أفعاله على وضعه الجديد الذي يسافر عليه وجوده، ولاسيما بعد أن أصبح الكومبيوتر في ثمانينات القرن الماضي شخصياً(Personal) يتصلاً بالشبكة (Network) التي جعلته كائناً افتراضياً متفرداً تنشط ديناميته في العالم برمته، أو ما يعرف راهناً بالمجتمع الشبكي مما أدى إلى تدشين مسار آخر في العصر الرقمي ألا وهو المسار الافتراضي الذي سيجعل الكائن يعيد تمركزه في العالم وينفتح عليه بشكل مختلف وغير مسبوق.

المسار الأنطولوجي: الكينونة في أتون الواقع الافتراضي (VR)

سنجد في البعد كيف أن (الافتراضي Virtual) يلقي ظلاله على كل من: (اللغة، وتعمل الواقع الإنساني الجديد، ويوفر ترجمة قريبة للتفكير فيه: إذ إن في جوهر مهمة فعل التفكير، أن يجعل منه بُعداً تفكيرياً، وبواسطة التفكير، وابتكار المفاهيم، فصيح التفكير في الافتراضي آيلا من رصد مواقع أسيرسالة، وديالوغاته، وكيفية تأثير تداعياته على نظام الوجود الانساني راهناً، ولاسيما بعد أن أدت تدويعاته إلى العالم برمته بفعل ثورة تكنولوجيا المعلومات ذات الطابع السيبرنتيكي؛ إذ يمثل انبثاقه الحدث الأهم في الوجود الحضاري الراهن للكائن البشري الذي يغير بيئته الطبيعية بشكل غير مسبوق ويخلق طبيعة جديدة (إليا بريغوجين وإيزابيلا استنجير، ٢٠١٨، صفحة ٥٩)، وهو حسب وجهة نظرنا قد أحدث ديناميات في الاتجاهات كافة، ويعود ذلك إلى طبيعة الواقع الذي اشتكل، وقدرات هذا الواقع في التأثير على مسارات الأحداث، والأمور المصيرية للكائن البشري، ولاسيما في إعادة تموقعه، وانفتاحه عليه.

إنَّ الافتراضي هو البعد الأنطولوجي الذي يحدد وجود الكائن البشري راهناً، وأصبح عنواناً حاسماً في كيفية الحضور، والتواصل، وتبادل المعلومات، وأكثر من ذلك فقد أصبح شرطاً جوهرياً لوجود العالم الحقيقي، فهو قد أصبح العنصر الخامس من عناصر تشكيل العالم مع العناصر الأربعة التي اجترحها الفيلسوف الإغريقي القانوقيس: وهي النار، والماء، والهواء، والتراب التي تتشكل بها جميع الأشياء وتتصل بعضها ببعض (الجاف، الكينونة والعالم الافتراضي: السؤال عن معنى الوجود في عصر ما بعد الإنسان، ٢٠١٣، الصفحات ١١٢-١١٣)، وقد أصبح بعداً محورياً من أبعاد حضور الكائن أنطولوجيا في عالم المعيش، لكن بشروط التكنولوجيا الرقمية التي دشنت واقعاً تتشكل فيه بيئة افتراضية، افتراضية، وفضاء مؤسساً بـ(الكوسيبرتر، أي بوصفها بيئة يتدخل فيها الكائن ليختبر وجوده، وتشكل عالمه الذي يحيط به، ويتواجد فيه (CHALMERS، ٢٠٢٢، صفحة ١٨٩)، فهو فضاء إمكان جديد يمارس فيه الكائن تجربة الوجود، وبشروط غير القابلية تم بأنها من قبل، وبمصير آخر لهو ؛ أي الافتراضي بعد راهناً مجال الوجود المشترك للكائنات؛ إذ تصبح فيه الأمكنة مكاناً واحداً، والأزمنة زماناً واحداً في تطابق ما يطلق عليه بالزمن الفعلي (Real Time)، واعداً بمحاولة جديدة للكائن البشري للتمدد في العالم برمته بالزمن الفعلي، منهياً بذلك ثنائية الفكر/ الامتداد الديكارتية الميكانيكة، لصالح فكرة الموقع (Site) التي تأسست في ديناميات النشاط التكنولوجي المعاصر التي أصبحت مألوفة في تخزين المعلومات، والبيانات في ذاكرة الآلة الحاسبة، وقد عد من الإرهاصات التي توقعها ميشيل فوكو (١٩٢٦- ١٩٨٤) في ستينات القرن الماضي (FOUCAULT، ١٩٨٤، صفحة ٤)، والذي أصبح الكائن البشري قادراً على التواصل مع الآخر من أي موقع الكتروني يجعله حاضراً في العالم برمته، أي

يجعل امتداده متقوقعاً بلا مركز. وقد كان هذا التفكير عندما كانت المعلوماتية حديثة السن.

إن الحقيقة الأشد وضوحاً راهناً هو أن الافتراضي قد غيّر من ديناميات مجال حضور الكائن في العالم، وأصبح في نشاط متصاعد الجبهات في العالم؛ إذ يتموضع في مجال حضور مغاير، أي في العالم الحقيقي والافتراضي، وأن هذا التحول قد أحدث تغييراً جذرياً في خرائط كيفية حضوره في العالم؛ إذ تقلصت أبعاد الزمان والمكان التقليديين لصالح زمن اللحظة التكنولوجيا الرقمية السيبرانية فتمضي مونيوزون في أن واحد هنا وهناك (بقي، ٢٠١٨، صفحة ٢٩)؛ إي الزمن الفعلي الذي جعل من حضور الكائن ينتشر في العالم بوتيرة مبيناً من مجاله الحسي غير الانتقال إلى مجال مسلوم بشكل وحدة جديدة العالم يمارس فيه الكائن تجربة الوجود، لكن في نطاق الواقع الافتراضي هذا المرة، وهو زمن يتفوق بعد الآن على المكان الحقيقي بالافتراضي مليراً مفهوم الحقيقة لصالح عرض وجود مفارق، وهو وجود آتي، عن بُعد، أو وجود عن بُعد للإنسان الذي يحلّ محله وجوده ذاته في اللحظة والمكان الذي تعيش فيهما (بريليو، ٢٠١٩، صفحة ١٤٦)، وهنا يعني أن المكان الفعلي للكائن، وحضوره الأصلي في الحالي لم يعد ذا قيمة؛ وذلك بعد أن استبدل بصورة تلفزيونية(بالتوا)، أو بشكل أكثر دقة صورة في الزمن الفعلي (بريليو، ٢٠١٩، صفحة ١٤٤)، وهنا يعني أن الكائن البشري بدأ يفقد حضوره الزماني التقليدي(الماضي- الحاضر- المستقبل) لصالح الزمن التكنولوجي؛ أي الزمن الفعلي الذي أصبح القوام الأساس لكينونته التي ترجمه كيفية حضوره في العالم.

لقد أحدث ظهور الزمن الفعلي السريع بسبب طبيعة التكنولوجيا المعاصرة التي يحدث بها كل شيء بسرعة كبيرة على الوجود الحضاري، ولاسيما في كيفية إدراك الزمن في ظروفه الجديدة التي أصبحت تقاس بالسرعة وليس بالحركة كما كان يحدث في العصور القديمة غير الآلية التي كانت تحتمل طبيعة الأشياء بمقدار الحركة بشكلة وموضوعه وفكرة للكائن البشري؛ إذ سيطر على الزمان بعد السرعة الذي توجب على الكائن الاستجابة لإيقاعه؛ إذ لم تعد أية لحظة من لحظاتها قيمة داخلية؛ سوى أنها تلمح المجال لولادة لحظة أخرى تتجه نحو المستقبل، وقد كان لهذه السرعة أثر قاتل على ذات الكائن البشري، ولاسيما بعد أن اجتاحه هذا الزمن جسّاره وحدّاسه وقاسكه؛ أي ذات الكائن (برديالف، ١٩٩٢، الصفحات ١٨١-١٨٢) التي بدأت تتجه نحو المزالة، والتوجد لتحدث مشكلة كبيرة في طبيعة الاجتماع البشري في العالم الحقيقي الذي يتواجد فيه الانسان في بعده الحقيقي وليس الافتراضي.

طبيعة الاجتماع البشري: من الجماهيري إلى الملا جماهيري

لا شك أن في عصرنا الراهن أصبحت حركة التاريخ العالم شديدة التعقيد، ولا يمكن التحكم فيها بسبب تسارعها التي تحدث تحولات جذرية في طبيعة العصر البشري في العالم، ولاسيما الاجتماعي الذي يُعدّ القاعدة الأساس للوجود في عالم العيش، فإذا كانت الغلبة في

تشكيل طبيعة الاجتماع البشري قديما يتأسس على الاختلافات الدينية التي هي الوجه التركيزي في تحديد طريقة وجود تلك المجتمعات وعلاقتها بالعالم وبالمجتمعات الأخرى، فإن طبيعة المجتمع الحديث الذي تأسس على وفق قيم المشروع الحداثي الغربي يقوم على فكرة المجتمع الجماهيري(Mass Society) الذي تنشط ديناميته في منظومة النظام الآلي والتزامة المقننة التي ترى أن الأشياء تتألف من مادة(كتلة) وحركة، وإن طبيعة الاجتماع البشري تقوم على فكرة الكتلة المنسجمة مع ذاتها من خلال فكرة الايديولوجيا سواء كانت ليبرالية، أو اشتراكية، وحركة التاريخ تكون خطية ومنسجمة ومتماسكة مع أهداف الايديولوجيات الجمعية ذات الطابع الكتلوي التي تسعى إلى توحيد الأشياء بقوة الساعة والايديولوجيا؛ وذلك لأن المجتمع الجماهيري قد حدد العنصر في الأدوار والمراكز كالمجموعات السياسية الاجتماعية التي ازدهرت بفعل التصنيع ويمتاز بالسلوك الجماهيري والثقافة الجماهيرية (تورين، ٢٠١١، صفحة ١٠) في نطاق الفضاء السياسي للدولة الوطنية.

أما في عصر ما بعد الحداثة المتأخرة التي تهيمن عليه التكنولوجيا المتقدمة، والواقع الافتراضي فقد تفككت طبيعة الاجتماع البشري الجماهيري لصالح ظهور المجتمع اللاجماهيري(Demassified Society)، في الواقع الافتراضي، الواقع الذي شكّل وضعاً مزدوجاً لحضور الكائن في العالم، وأدى إلى ضعف الروابط الاجتماعية التقليدية لصالح تنوع الطابع الفردي للكائن البشري وظهور قيم اجتماعية تتأسس على متغيرات واقع التكنولوجيا الرقمية التي فقدت طبيعة الاجتماع البشري من التجانس الاجتماعي المحلي، إلى اللاتجانس الاجتماعي العولمي، وسع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي تهيمن على الواقع الافتراضي قد اصبح اكثر الثقافة اللاجماهيرية (الوافر، حضارة الموجة الثالثة، ١٩٩٠، صفحة ٢٥٢) هي التي تهيمن على الواقع الانساني راعت وتأسس لطبيعة اجتماعية جديدة لم تألفها البشرية من قبل مما افقد المجتمعات التقليدية وحدتها وتدنيمها المحلي لصالح قيم العولمة.

إذا كان الواقع الافتراضي يمثل البعد الثقافي للعصر الرقمي، فإن العولمة تمثل الوجه الثاني له، على حين أن التواصل الاجتماعي يمثل الجانب التفاعلي للمجتمع اللاجماهيري، والعولمة، والافتراضي، الذي تمخض عنه ظهور فاعلين اجتماعيين يتصفون بصفات لم تكن مألوفة في المجتمعات ما قبل الالكترونية، أو الافتراضية، ويمكن التمييز بين نوعين من الفاعلين الاجتماعيين:

الفاعل الاجتماعي الواقعي: تلك الكائن الذي يدرج لديناميات غير متتبعة لا تعتمد الفارق وتقوم على التقليد، والتأكيد على أن يكون نسخة من الآخرين يسعى إلى تقليدها بطريقة الفرد، والهيمنة والسيطرة أو حالة من العبودية والقضاء على الحياة الخاصة (مارك بوفان وكريستوف لابي، ٢٠٠٩، صفحة ١٥)، ويمثل الفرد فيه عبارة عن شاشة تعرض عليها رغبات وحاجيات، وعوالم مفبركة (تورين، ٢٠١١، صفحة ١٧٧) يتم انتاجها من أدوات الثورة الرقمية، فالفاعل

الاجتماعي الذكاء يعيش في حالة الوعي الزائف التي تشكلها فقاعات وسائل التواصل الاجتماعي عبر شخصياتها الافتراضية، والمؤثرة، ومن ثمّ فهو لا يشكل في تحقيق إمكانات تحدد الفارق في وجوده وهي من مساوئ العصر الرقمي.

إذا كان عصر الحداثة الذي قد أعلت الهيمنة على الفرد وجعلته بالأيديولوجيا (الليبرالية/الاشتراكية) أجلسهم مصدراً للطاقة لتحقيق أهداف المؤسسات السياسية، فإن العصر الرقمي الذي هو عصر الصورة والافتراضي، والذكاء الاصطناعي يجعل من الاجتماع البشري معطوفات (Matrix) يتم فيه استهلاك الكائن البشري عبر شركات وبرمجيات الليبرالية الجديدة، ولاسيما بعد هيمنة ثقافة الصورة التي جعلت الكائن يقلع على استعراض ذاته عبر علاقات اجتماعية افتراضية الصور في برنامجيات تجاريه كما يصفها جي ديبور في كتابه مجتمع الاستعراض، إذ إن هذه العلاقات تتأسس على العواطف، والأهواء، والانفعالات التي تشكل المصادر الأساسية لجعل الناس مصدراً لاستهلاك مفاهيم يتكلن غير معقول.

الفاعل الاجتماعي المهيز: الفاعل الذي يتصف بالابتكار ويسرح لسيناريوهات ملتبسة ومتكسرة، ويتصف بالمرونة، والتقرد أيضاً، وإحداث الفارق، والتميز بالأسلوب في عرض منتجاته المختلفة، فضلاً عن الشعور بالمصير المشترك مع الآخر المختلف، وذلك لأن المشاكل والمخاطر الجوهرية التي تحدق بسبب العولمة تجعل كل البشر في دينامية المصير المشترك (مورين إ.، ٢٠٢٢، صفحة ٩٣) في مواجهة التحديات العصيبة، وذلك لأن الواقع الافتراضي يمكن أن يتيح إمكانات لا حدود لها لإبداع البشري (بوستروم، ٢٠١٩، صفحة ٥٣) نحو الخلق والابتكار، والتحرر مما هو سائد من القيم التي تعيق ديناميات الكائن للانطلاق على عوالم يشكل أجمل.

مسار الأنظمة الخبيرة: الكينونة في أفق الذكاء الاصطناعي (AI)

يأتي التفكير في الذكاء الاصطناعي(Artificial Intelligence)، الذي هو علم الآلات المفكرة (كريل، ٢٠١٩، صفحة ١٨٣) بوصفه مفكراً جيداً، تركيز فعل التفكر على الاستفادات الكبرى التي يشيدها الوجود الحضاري في تطلق تطور أدوات القوة العلمية المعاصرة، إذ يشكل الذكاء الاصطناعي رهاناً أحد المكونات الأساسية لذلك الوجود، والباعث الأساس للتحديات التي تواجه الكائن البشري وكيفية التفكير على الصعد كافة، ولاسيما تلك التي ترتبط بالتحولات الرقمية، والبيولية، والكارثية، والأخلاقية، فالبشرية اليوم تشهد تغيرات عظيمة تتمثل بثورة الذكاء الاصطناعي التي أسست جزءاً جوهرياً من حياتنا بدءاً من طريقة تفكيرنا إلى الكيفية التي نتواصل بها في العالم، فهو يمثل أفقاً جديداً للسؤال عن معنى الكينونة، واستراتيجية لتأسيس صور فكرية تستوعب أصالة الاستوقفة، والخطيرة لغاية هو تقنيات التفكير الضائ(Fuzzy Logic) الذي يتعامل مع النشاط اللاخطي واللايقيني للوجود الحضاري للإنسان المعاصر.

إن إنطلاقة الذكاء الاصطناعي من برمجياتها غير المسبوقة تعد قوة ثورية في السعي إلى بناء العالم الجديد، وقد أصبح موضع نقاش فكري، ولاسيما بعد أن ظهر المستقر المارقو الذي يرى أن هذه التقنية ستلغي دور الإنسان بوصفه فاعلاً عضوياً، ويصير أداة في خدمة الأفكار، (أحمد، القارئ، لذلك فإن السؤال عن معنى الكينونة في أفق الذكاء الاصطناعي سيكون سؤالاً عن معنى الكائن الوجودي للكائن البشري بوصفه كائناً مميزاً لوجوده في العالم، إذ إن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يميز قدرات الكائن البشري في صناعة وجوده، وتعزيز امكانات فعل التفكير التفكير في سياق الإيقاع السريع لحركة تاريخ حلله الذي أصبح من غير الممكن التفكير بمعزل مجرد خال من أدوات التكنولوجيا والآتها الرقمية المعززة بالذكاء غير البشري، إذ لم يعد الإنسان ذلك الكائن المستقل إزاء الآلة، ولم تعد التقنية مجرد آلات، بل اصبحت عالماً قائماً بذاته يصعد بطريقة غير مشروطة أمامنا (لوتي، ٢٠٢٠، صفحة ١٧٧)، إذ حولت هذه التقنية العالم إلى متلقيات للكائن البشري، طاقات قد تكون كارثية ومهيئة في بعض الأحيان، والحق أن الذكاء الاصطناعي لا يهدد الانسان في كينونته، بقدر ما هو إمكان يعزز قدرة وجوده في العالم، وتأسيس مستقبله عبر المعالجات الرقمية التي غيرت العصر الذي نعيش فيه راهنا (سوزو، ٢٠٢٣، صفحة ١٣٧)

تمثل انطلاقة الذكاء الاصطناعي، ولاسيما بعد ظهور الأنظمة الخبيرة (Expert System) سبباً فكرياً ووازياً للكائن البشري، إذ تتشعّ ديناميته ضمن مجال التكنولوجيا القادمة لتأسيس منظومات ذكية لإثراء، تحسين أشكال الحياة، وحلّ المشكلات، فهو وعي موازٍ للوعي البشري يشتغل بالتكنولوجيا الرقمية، وامتداد صطناعي للإنسان وليس آخراً غريباً عنه (زيدان سيدان و بغاز ويدومون، ويغار بوركز، ٢٠٢٤، صفحة ٤٧٢) وقد أحدث تداعيات وأسئلة تتعلق بما هو سائد من القيم التي بدأت تنهار وذلك لعدم استجابتها لمخرجاته التي تكسر أفق توقعات كافة، وتزيد من ضعف الإنسان في فهم ذاته، فالتطورات التكنولوجية تكشف عن الكثير من أشكال الذكاء الاصطناعي المجهز بوعي صطناعي يستعمل بدءه، أو تستوعب فيه (الكسندر، ٢٠٢٣، صفحة ٢١) عبر تأسيس أشكال جديدة للحياة في عالم العيش المعاصر، وهذا يعني أن الذكاء الاصطناعي سيغير علاقة وجود الكائن البشري في ذاته، وستتغير طبيعة علاقته بالوجود، وللمرئة، والفهم التي ستتشكل نتيجة لتلك التغيير، وسيوسع ما تعرفه عن الواقع ويغير كيفية التواصل ومشاركة المعلومات (هنري كيسنجر، إريك شميت، وداينيل هوتنلوشر، ٢٠٢٣، صفحة ١٧٣) مع الآخر في تضاد العصر الرقمي الذي يحدث فيه مساره الخاص، أي مسار الذكاء الاصطناعي الذي يعمل الكائن على موعد مع تصميم لوغاريتمات تعبر عن وعيه وتصوره في إعادة المركزة وجغرفيته في العالم غير وعي موازٍ يتواطر على ذكاء الآلة

طبيعة التفكير في العصر الرقمي

إنّ المسألة العقلية للكائن تتغير مع تغير طريقة حضوره في العالم، ففي وجود الإنسان في العصر الرقمي، لا يمكن أن يكون فعل الفكر بالطريقة نفسها التي كان يمارسها في عصر سابق عليه، وهو عصر الحداثة إذ تثار الأسئلة التي تشتغل في منظور مختلف، فالفلسفة لا تنشط ديناميتها إلا عندما تكون في وضعية حرجة (هيدغر، السؤال عن الشيء: حول نظرية المبادئ الرياضياتية عند كانت، ٢٠١٧، صفحة ٣٢)؛ ولاسيما في عالم يسرّ بتحولات جذرية على الصعد كافة، يتدار لشذراته المواسيب التي أصبحت الشكل الجديد في إدارة طريقة التفكير؛ (لوك، ٢٠٠١، صفحة ١٥)، الذي يتطلب الفصل بسرعة عند التفكير، واتخاذ القرارات الصعبة؛ إذ إن المعنى الحقيقي للعالم، أو الوجود أصبح يمكن اكتشافه من خلال أدوات الثورة العلمية المعاصرة المتمثلة بالتكنولوجيا الرقمية؛ ولاسيما عندما تشكل مستقبل الحضارة الإنسانية، ومواجهة أهم أسئلة عصرنا ما معنى الكينونة؟

يبدو السؤال عن معنى الكينونة راهناً في ضرورة طبيعة الفكر في العصر الرقمي، أي أنه سؤال يتصل بطبيعة الفكر بالافتراضي؛ إذ لم تعد هناك قداسة، ولا مسافات، ولا توجد موجهات موحدة لإدارة حركة تاريخ العالم الذي يتسارع بفعل التكنولوجيا، وأن تكون في الافتراضي يعني أن تكون في عالم بلا حدود، وتكون موجوداً في كل الأمكنة في الزمن التكنولوجي الفعلي، فكل مسألة تثار فإنها ستكون أم الأسئلة، لذلك يتطلب من فعل الفكر، ولاسيما الفعل عند التحرر من الأحكام المسبقة، والأطر التي تنشط ديناميتها عبر التقانية التشميرية للتالية/ الرقمية التي تأسست ديناميتها في أفق المشروع الحداثي الغربي التي أصبحت لا الصاحب لمستحدثات الأمور التي ترشح عن التكنولوجيا الرقمية.

إن طبيعة التفكير الراهن تنشط ديناميته راهناً لاكتشاف الانطولوجي، والمتباين، لنا في سياق الوعي اليقظ والفوري(On Line) الذي يرفض الأنماط الثابتة، ولا يقول بها إلا في نطاق إمكاناته القادرة على التكوين ما هو كائن، والانتقال نحو ما هو ممكن عبر توسيع مساحة حضور الفكر الثوري في جوهري ومصيري ليعيد تشكيل نفسه عبر تمثل العلاقة بين الفكر والوجود إلى مستوى جديد يرتكز على علاقة التكنولوجيا بالافتراضي الرقمي الذي غير طبيعة العلاقة بين الكائن البشري ووجوده في العالم لممارسة تجربة الوجود من موقع جديد، وأفق تفكري جديد؛ إذ إن العالم الذي يتواجد فيه الكائن البشري لم يعد عالماً يدرك بنظام ميكانيكي، أي بوصفه مادة وحركة كما كان سائداً في الحداثة الغربية، ولم يعد العقل ينظر إلى الأشياء على أنها ضرورية، بل ينظر إليها بوصفها على أنها ممكنة (سيدارز، ٢٠٠٩، صفحة ١٣٠)؛ فالعالم الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة أصبح واقع العالم منظومة ديناميكية لا خطية تنفتح على الاحتمالات كافة، وأصبحت مجالاً للتحولات الممكنة، وغير المتوقعة أيضاً

إذن كيف يمكن التفكير في عصر لا يمكن التوقع بأحداثه، والتحكم بمآلاته؟

يرتبط التفكير اليوم بالخيارات، والمسارات، والممكنات التي تمكن ديناميكاته الداخلية من ابتكار المفاهيم والميتاريوهات لأحداثه التي تنفتح على الاحتمالات كافة، ولاسيما اللامتوقعة منها التي هي اليوم أشبه بأثر الفراشة التي ترتبط بالنظرية الفوضوية(Chaos)، فرفرفة أجنحة الفراشة يمكن أن تسبب ديناميكاتها التي على الرغم من بساطتها تحولات، وكوارث في العالم برمته، وهو ما يعكس عمق الترابط والتواصل المتبادل بين عناصر العالم، سواء أكانت البشرية أم غير البشرية، وهنا يعني أن نظام فعل التفكير ينبغي أن يرتكز على التفكير بنظام المسيرات التي لا تعني بدأ التقيد، ولا الامتثال للنتائج؛ إذ لا يوجد حدّ ينطلق السير منه، ولا حد يصل إليه أو يجب أن يصل إليه (دولوز، محاورات دولوز، ٢٠١٨، صفحة ٢٠)، وأنها التعلق بالتحولات والتغيرات الجذرية التي يحتملها فعل التفكير لأجل الانفتاح على الاحتمالات كافة لديناميات ومكونات عالم الحياة، ولاسيما اللامتوقعة والفاجئة منها.

أرى أن الحدود بين الفكر والوجود ليس إلا وهماً؛ إذ إن الفكر وفعله هو امتداد للحياة في ذات الفكر؛ لأجل ابتكار أشكال جديدة لها من المفاهيم والتصورات، والميتاريوهات، والاستراتيجيات، فعمل الفكر يتحصل على مادته من عالم الحياة وأحداثه، ومن الوهم الاعتقاد أن الفكر محصور في ذات الفكر، فالفكر هو الأكثر قدرة على توصيف حال الكائن وتاريخه في وجوده وأحداثه المصيرية، وأن كينونة الكائن البشري الراهن هو أفق لا أساس له، إذ لم يعد للبدأ، والعلة، والغاية أثراً لتحديد كيفية حضوره في العالم في تفاعل دعلي، بل أصبح جزءاً من العالم كله يتشارك مع الآخرين بعد أن امتد الافتراضي إلى بقية العالم ملحوراً من محايثه، ومن ثم أصبح لا يمكن أن يحد بنظرية، أو مبدأ جامع يهدف إلى توحيده؛ فهناك فرق كبير جداً بين وحدة العالم الذي يوفره الافتراضي لتواجد الكائن بحرية تامة، وتوحيد العالم الذي يسعى إلى ضبطه عبر قوة تسعى إلى إخضاعه لمبدأ كلي؛ إذ إن من مفارقات عصرنا الرقمي التكنولوجي الالكتروني هو أن الإنسانية أصبحت أكثر وحدة بفعل الافتراضي، لكن في الوقت نفسه أكثر تشتتاً (برجنسكي، ١٩٨٨، صفحة ٢٤) بفعل الصراعات السياسية، والقومية، والدينية، والإثنية التي تسود واقع حالنا راهناً، لقد وحد العصر الرقمي التأثير أطولوجيا، لكن فرّقهم أبستيمولوجياً، إذ لم تعد حركة التاريخ في عصر التكنولوجيا الرقمية مجرد ديناميات تنشط على وفق تأثيرات الحداثة(القدم/ الخلف)، بل أصبحت تسارعاتها تنشط عبر تأثيرات جديدة وتسحت عن روح العصر وهي كتأثية (القوي/ الضعيف)، فالقوي والكائن الفعال الذي يحدد الفارق والتفرد، والضعيف هو الكائن الارتكاسي الذي يسعى أن يكون نسخة لا تحدد الفارق

الخاتمة

بعد هذه السياحة الفكرية في السؤال عن معنى الكينونة في واقعنا الراهن، يمكن القول: إن العصر

الرقمي قد بدأ من حضور الكائن إلى ما وراء معاييه عبر العيش في العالم الافتراضي، وحفز على عملية ابتكار أشكال جديدة لحياة الكائن البشري الذي أصبح يتواجد بشكل مزدوج في العالمين الحقيقي والافتراضي، فكل تفكير في الكينونة هي حياة جديدة للكائن، وكل تفكير يمثل بداية جديدة له، إذ يحدث فعل التفكير نوعاً مميزاً من أشكال الحياة، ويعود الكائن إلى الحياة غير المركز، وحضور مختلف في العالم من تحسين بنية وجوده في العيش الافتراضي الرقمي، وإصداره ترسيمات جديدة لطبيعة مدى علاقته بالعالم، وكيفية ترميم مستقبله في أفاق أنطولوجيا الزمن لممارسة التجربة الوجود بالشروط ماكينات العصر.

إن حضور الكائن البشري وتموضعه في العالم يرتبط بعالم العيش، وأشكال حياته ارتباطاً وجودياً بالدرجة الأولى، إذ إن كينونته هي مساحة مواجهة مصيرية بين الفكر والوجود، ومجال لتحقيق امكاناته، ومنفذاً لقلقه وتأمله، ومعالجة قضاياه، وإشكالياته على الصعد كافة عبر إثارة الأسئلة، فالكائن البشري هو الذي يثير الأسئلة على وجوده، ويصيره لاحتمال دلالاته، ويولي إهتماماً كبيراً فيجد الشكل أسئلته في عالمه الذي حول الوجود إلى نموذج إرشادي رقمي لإدارة العالم على المستويات كافة عبر تكنولوجيات الثورة الرقمية التي أرسى بشكل مشاريع العالم جديدة من أشكال الحياة، وتحدث تحديات جديدة لوجود الإنسان الذي أصبح يتصف بعدم الاستقرار، والعدم اليقين.

المصادر والمراجع

DAVID J. CHALMERS .(٢٠٢٢). *REALITY+: VIRTUAL WORLDS and The problems of philosophy* (الإصدار الأول). First Edition .(New York ،U.S.A: W.W. NORTON COMPANY.

ELLUL, J. (١٩٦٢, ٩ ٣). Ideas of Technology: THE TECHNOLOGICAL ORDER . *Technology and Culture*(٤), ٣٩٤.

Heidegger, M. (١٩٩١). *The PRINCIPLE OF REASON* (FIRST EDITION ed.). (R. LILLY, Trans.) INDIANA, U.S.A: INDIANA UNIVERSITY PRESS.

Heim, M. (١٩٩٣). *The Metaphysics of Virtual Reality* (First Edition ed.). New York, U.S.A: Oxford University Press.

آلان تورين. (٢٠١١). براديغما جديدة لفهم عالم اليوم (الإصدار الأولي). (جورج سليمان، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

الفن توفلر. (١٩٩٠). حضارة الموجة الثالثة (الإصدار الأولي). (عصام الشوح قاسم، المترجمون) بنغازي، ليبيا: دار الكتب الوطنية.

الفن توفلر. (١٩٩٨). سياسة الموجة الثالثة (الإصدار الأولي). دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

إليا بريغوجين وإيزابيلا استنجر. (٢٠٠٨). نظام ينبثق من التواش: حوار جديد بين الإنسان والطبيعة (الإصدار الأولي). (طاهر بديع شاهين وديمة طاهر شاهين، المترجمون) دمشق، سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

بازوع سبينوزا. (٢٠٠٩). علم الأخلاق (الإصدار الأولي). (جلال الدين سعيد، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

بول فيريليو. (٢٠١١). ماكينة الإبصار (الإصدار الأولي). (حسان عباس، المترجمون) دمشق، سوريا: دار المدى.

بيل جيتس. (١٩٩٨). المعلوماتية بعد الإنترنيت (طريق المستقبل) (الإصدار الأولي). (عبد السلام رضوان، المترجمون) الكويت، دولة

Merleau-Ponty, M. (١٩٩١). *Sense and Non-Sense* (Sixth edition ed.). (H. L. Dreyfus, Trans.) Illinois, U.S.A: Northwestern University Press.

MICHEL FOUCAULT, (٢٠٠٣-). (١٩٨٤Of Other Spaces: Utopia and Heterotopias. *Architectur*

مح (الإصدار الأولي). (أيمن عبد الهادي، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

إدغار موران. (٢٠٢٣). لنحلم أخرى أيضاً (الإصدار الأولي). (المتصدر الحملي، المترجمون) الجبيل، المملكة العربية السعودية: صفصة ٧.

أدموند هوسيرل. (٢٠١١). أفكار ممهدة لعلم الظاهرات الخالص والفلسفة الظاهراتية (الإصدار الأولي). (أبو يعرب المرزوقي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار جداول.

أرسطو طاليس. (٢٠٢٣). الميتافيزيقا * ماوراء الطبيعة* (الإصدار الأولي). (محي الدين محمد مطلوع، المترجمون) الجزيرة، مصر: صفصافة.

الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

بيير ليفي. (٢٠١٨). *عالمنا الافتراضي: ما هو؟ وما علاقته بالواقع؟* (الإصدار الأولى). (ريمان الكحال، المترجمون) العلمة، مملكة البحرين: هيئة البحرين للثقافة والآثار.

ثيم كربن. (٢٠١٩). *الذهن الآلة: مقدمة فلسفية للذهان والآلات والمستقبل الذهني* (الإصدار الأولى). (يمنى طريف الخولي، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

جاك إلول. (٢٠٠٤). *خدعة التكنولوجيا* (الإصدار الأولى). (الطاهرة نصر، المترجمون) القاهرة، مصر: دار سطور.

جون ديوي. (بلا تاريخ). *تجديد في الفلسفة* (الإصدار بلا طبعة). (أمين مرسي قنديل، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو مصرية.

جون روب وأوليفر ج. ث. هاريس. (٢٠١٨). *تاريخ الجسد* (الإصدار الأولى). (جمال مشرف، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الرافدين.

جون لوك. (٢٠١٦). *الأعمال الفلسفية الكاملة* (الإصدار الأولى). (عبد الكريم ناصيف، المترجمون) دمشق، سوريا: دار الفكر.

جيل دولوز. (١٩٩٧). *فلسفة كانط النقدية* (الإصدار الأولى). (أسامة الحاج، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

جيل دولوز. (٢٠١٨). *محاورات دولوز* (الإصدار الأولى). (أحمد حسان، المترجمون) القاهرة، مصر: المعروسة.

جيل ليبوفيتسكي وجان سيرو. (٢٠١٦). *نهاية العالم: تفكيك رسائل إصلاح وسيبما في عصر الحداثة الفائقة* (الإصدار الأولى). (راوية صادق، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

د. كريم الجاف. (٢٠١١). *مشكلات الفلسفة في العصر الوسيط: دراسة في الوجود والحدث* (الإصدار الأولى). بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية.

د. كريم الجاف. (١ ٦، ٢٠٢٣). الكينونة والعالم الافتراضي: السؤال عن معنى الوجود في عصر مابعد الإنسان. *مجلة الفلسفة*(٢٧)، الصفحات ١١٢-١١٣.

ديكارت. (١٩٧٥). *مبادئ الفلسفة* (الإصدار الأولى). (عثمان أمين، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الثقافة للطباعة والنشر.

رامان سيلدن و بيتر ويدوسون، وبيتر بروكر. (٢٠٢٣). *دليل القارئ إلى النظرية الأدبية المعاصرة* (الإصدار الأولى). (جابر عصفور، وحسام نايل، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

زبيغنيو بريجنسكي. (١٩٨٨). بين عصرين: الاستراتيجية الأمريكية في العصر التكنترونـي (الإصـدار الثانيـة). (محبـوب عمـر، المترجمـون) القـاهرة، مصـر: العربـي للنشـر والتوزيع.

ستيوارت سوهن. (٢٠٢٣). العالم الذي صنعته الفلسفة: من أفلاطون إلى العصر الرقمي (الإصدار الأولي). (وزان يوسف سلمان، المترجمون) بغداد، العراق: دار المدى.

عمانوئيل كنط. (١٩٩٠). نقد العقل المحض (الإصدار الأولي). (موسى وهبة، المترجمون) بيروت، لبنان: مركز الإنماء القومي.

فرانسك كيلتن. (٢٠٠٠). ثورة الانفوميديا (الإصدار الأولي). (حسام الدين زكريا، المترجمون) الكويت، دولة الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

فليب ريجو. (٢٠٠٩). ما بعد الاقتراعي: استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية (الإصدار الأول). (حسن عاصم، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

مارتن هيدغر. (١٩٩٥). مسألة التقنية (الإصدار الأولي). (محمد سبيلا وسعد الهادي مفتاح، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

مارتن هيدغر. (٢٠١٢). المزال عن الشيء: حول نظرية المبدى، الترنسندنتالية عند كانت (الإصدار الأولي). (إسماعيل مصدق، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

مارتن هيدغر. (٢٠١٥). مدخل إلى الميتافيزيقا (الإصدار الأولي). (عماد الورداني، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الفارابي.

مارتن هيدغر. (٢٠١٦). نهاية الفلسفة ومهمة التفكير (الإصدار الأولي). (وعد علي الرحبة، المترجمون) دمشق، سوريا: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

مارتن هيدغر. (٢٠١٨). حوار مع مجلة دير شبيغل(١٩٧٦) (الإصدار الأولي). (حسونة المصباحي، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال.

مارك دوغان وكريستوف لاسي. (٢٠٢٠). الإنسان العاري: الثقافوزوية الخفية للرقمية (الإصدار الأولي). (سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي للكتاب.

مارك لوني. (٢٠٢٠). مدخل إلى الفلسفة المعاصرة (الإصدار الأولي). (الزواوي بغورة، المترجمون) الجزائر، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

ميتشيل ريشونييه. (١٩٨٨). التحولات الأوربية في الفترة الواقعة ما بين ١٧٦٩- ٢٠٠١ (الإصدار الأولي). (موسى الزعبي، المترجمون) دمشق، سوريا: دار المأمون.

بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

بيورغن هابرماس. (٢٠٠٣). العلم والتقنية كـ"إيديولوجيا" (الإصدار الأولى). (حسن صفا، المترجمون) كوالونيا، المانيا: منشورات الجمل.

تيسورييرت فيتس. (١٩٧٩). الفينومينولوجية (الإصدار الأولى). (رمسيس شحاتة، المترجمون) القاهرة، مصر: الهيئة المصرية للكتاب.

نورانت أكسلدر. (٢٠٢٣). حرب الذكاء: الذكاء الاصطناعي في مواجهة الذكاء البشري (الإصدار الأولى). (م. سيف، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

نيقولاي بردييائيف. (١٩٦٠). الحرية والمجتمع (الإصدار الأولى). (فؤاد كامل عبد العزيز، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة النهضة العربية.

نيك بوستروم. (٢٠١٩). ما فوق الإنسانية: نبأ موجز إلى المستقبل (الإصدار الأولى). (ياسر عبد الواحد راشد، المترجمون) بغداد، العراق: دار سطور للنشر والتوزيع.

هربرت ماركوز. (١٩٧٣). الانسان ذو البعد الواحد (الإصدار الثالثة). (جورج طرابيشي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الآداب.

هنري كيسنجر، وإريك شميت، وداينيل هوتنلوشر. (٢٠٢٣). عصر الذكاء الاصطناعي ومستقبلنا البشري (الإصدار الأولى). (أحمد حسن، المترجمون) بيروت، لبنان: دار التنوير.

هيغل. (٢٠٠٧). في الفرق بين نسق فيشته ونسق شلنغ في الفلسفة (الإصدار ط١). (د. ناجي العونلي، المترجمون)